بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة صلاة الجمعة للشيخ أحمد اللوجي

وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ

الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونثني عليه الخير كله، نشكره ولا نكفره، ونخلع من يكفره، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك يا رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّداً عبد الله ورسوله وصفيه وخليله، خَير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي الْمُخطئة بتقوى الله عز وجل، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

معاشر السادة: ما زلنا وإياكم في ظلال سورة البلد، ونقف عند قوله تبارك وتعالى –وهو مطلب يطلبه المسلم في كل صلاة من صلواته، إذ لا تصح الصلاة بدون هذا الدعاء، إنها الهداية إلى طريق الله الحق، الصراط المستقيم، حيث جعلها ربنا عز وجل آية في القرآن الكريم، وخصها في السبع المثاني فقال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] وفي سورة البلد بعدما عرّف الله عز وجل آلاءه الفياضة على عباده وذكرهم بها، انتقل بهم إلى نعمة أخرى من النعم التي ينبغي أن يُحمد الله ويشكر عليها، إنها نعمة الهداية التي أولاكم الله عز وجل بها، وخصكم أنتم أيها المؤمنون دون غيركم، فأنتم الآن في بيت من بيوت الله، تعبدون الله وتصلون وتدعون وتذكرون، والله عز وجل يذكركم عنده في الملأ الأعلى، والله عز وجل يضمن لكم حاجات الدنيا وحاجات الآخرة، ويضمن لكم سعادة في الدنيا وسعادة في الآخرة، بينما غيركم هم الآن في طريق غير مشروع، في سُبل ملتوية، في أماكن لا ترضي الله عز وجل، أما أنتم فقد آثرتم مرضاة ربكم على كل هذه الدنيا وزينتها ولهوها، واتجهتم في طريق مستقيم، صراط العزيز الحميد، كما قال ربنا.

في سورة البلد يمن الله علينا بالهداية فيقول: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] أي طريق الخير وطريق الشر، وأذكركم بأنواع الهداية كما قدمها أهل العلم، فقالوا:

أولاً: هناك هداية اسمها هداية كونية، وهي هداية الفطرة والمعرفة، فكل إنسان نال حظاً من هذه الهداية، منذ أن خلق إلى هذه الدنيا إلى أن يموت، هداه ربه عز وجل إلى ما فيه حياته ومعاشه، ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠] ، ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٧٨] ، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى * الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ١-٣] هذه هداية كونية ينالها كل مخلوق من الله تعالى.

ثانياً: هناك قسم آخر، إنها هداية شرعية، جعل الله عز وجل أمام الإنسان طريقين، وترك له حرية الاختيار فيهما، فإما أن يختار طريق الخير فينجو ويسعد، وإما أن يختار طريق الشر فيسقط ويهلك في الدينا والآخرة، لذلك تقول أيها المصلي في صلاتك: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦-٧] هذا الطريق أخبر عنه رسول الله ﷺ، وطلب مِنَّا أن يكون أحب إلينا من أي طريق أو سبيل، فالحديث -كما في مصنف عبد الرزاق وابن جرير- أن رسول الله ﷺ قال: (أيها الناس، إنما هما نجدان -أي طريقان- نجد شر ونجد خير، فما جُعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير) [أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال] وهذا تحذير من النبي ﷺ أن لا تكون الطرق الملتوية وأن لا تكون السبل الضيقة أحب إلينا من طريق الخير المبصر، الذي يُبصر فيه الإنسان بحق ووضوح، يا أيها الناس، إنما هما نجدان، نجد شر ونجد خير، فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير، وهنا أخاطب شبابنا وأبنائنا وأهلنا وفتياتنا وبناتنا، وأذكرهم بأن الإنسان المؤمن رُبما يَعيش في مَرحلة من حياته في صراع، هُناك عَقبات يَجدها، مِن هذه العقبات دَواعي الشر والفتنة، دواعي الفساد والإفساد، دواعي تأخذ الإنسان إلى طريق وسبيل منحرف، والمؤمن في هذه المرحلة يَعيش بصراع بين الحق والباطل، هل يُؤثر أمر الله عز وجل ومرضاته على ما سواه، أم يُؤثر تلك الطرق الملتوية التي تُؤدي به إلى الهلاك؟ نعم أبواب الفتنة وأسبابها متيسرة للصغير والكبير، ولكن الذي عَمَّر الإيمانُ قلبه وطلب من الله هداية لا ينساق أبداً في السبل الملتوية ولا في الطرق المنحرفة، التي تؤدي به إلى حسرة وندامة ما بعدها حسرة ولا ندامة، حذار حذار أيها الشباب، أيها الشاب المؤمن، أيها الفتاة المؤمنة، أن يَطلبكِ إنسان على غير شرع الله، فتستجيبين له بطرق خافتة الأضواء، في طريق ملتوية لا تحل ولا تجوز في شرعنا، فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير، صدق رسول الله ﷺ.

نعم -إخوة الإيمان- هذا يحتاج إلى كثير إيمان في قلوبنا، وإلى جهاد ومجاهدة لنفوسنا، وإلى صبر ومصابرة مع أهوائنا وشهواتنا، وليس أمراً سهلاً أبداً، ولا سيما على الشاب الذي تيسرت له سبله، ولكن رسول الله ﷺ قال: (حُفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات) [أخرجه الترمذي] وطريق الجنة صعبٌ بربوة، وطريق النار سهلٌ بسهوة. ﴿وهديناه النجدين﴾ هذه هداية شرعية.

ثالثاً: وهناك قسم آخر اسمها هداية التوفيق، الذي يسير على طاعة الله، يجعل الله له من التوفيق سُلَّمَاً، نعم إخوة الإيمان، قال ربنا: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَه﴾ [التغابن: ١١] لذلك تجده دائماً مسدداً مُوفقاً بمعونة من الله تعالى، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَه﴾ ، هذه هداية التوفيق.

رابعاً: وهناك هداية رابعة -إخوة الإيمان- ذكرها أهل العلم، إنها الهداية في الآخرة، قال ربنا سبحانه: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُم﴾ [مُحَمَّد: ٥-٦] اللهم اجعلنا من أهلها بمحض فضلك وجودك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

ونحن نقرأ في قنوت الفجر: اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، هذا دعاء النبي ﷺ حضنا أن نقرأه في صلاة الفجر بعد الركعة الثانية، والإمام الشافعي رحمه الله قال: لم يكن رسول الله ﷺ يترك القنوت إلى أن مات، إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، وهو يقول هذا الدعاء.

يا أيها الإخوة الكرام: سلوا ربكم دائماً هدايةً وتوفيقاً وصلاحاً وإصلاحاً في دنياكم وأخراكم، واعلموا أن الله ناظر إليكم ومطلعٌ عليكم، لا يخفى عليه شيء من سركم وعلانيتكم، فراقبوا ربكم، في سركم وجهركم، في خلواتكم وجلواتكم، ولا يَكن نظر الله علينا أهون إلينا من كل شيء.

إخوة الإيمان: يُتابع السياق القرآني بعد ما يقول ربنا: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْن﴾ يقول: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَة﴾ [البلد: ١١] هذه العقبات التي ذكرتها التي يجدها المسلم في طريقه وفي حياته، فهو يقتحمها، واستعيرت هنا كلمة العقبة دلالة على أن أفعال الخير والبر والمعروف التي ستأتي مَعنا في السياق القرآني كأنها عَقبات تَحتاج إلى جهد ومجاهدة وصبر ومصابرة، كما ذكرت آنفاً، نعم إخوة الإيمان، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَة﴾ شديدة المجاعة ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَة﴾ [البلد: ١٢-١٧] وأقف عند حديثين من أحاديث النبي ﷺ في عتق الرقبة، ولعل قائلاً يَقول: وما شأننا بعتق الرقبة في هذه الأيام، حيث لا يوجد عبيد، ولكن أرجوك من فضلك أن تُلقي إلي السمع من قلبك،

وأنت تسمع حديث رسول الله ﷺ فيما سيأتي بعده من فقرات الأخرى، فقال ﷺ حيث جاءه رجل وقال: دلني يا رسول الله على عمل يدخلني الجنة، فقال: (أعتق النسمة وفك الرقبة) قال: أوليستا بواحدة يا رسول الله؟ قال: لا، إن عتق النسمة أن تفرد بعتقها، وأما فك الرقبة أن تعين في عتقها) ثم يقول ﷺ: (فإذا لم تطق ذلك) -ما وجدت عبيداً تعتقهم، وأنت تريد أن تقتحم العقبة وأن تجاوزها إلى مرضاة الله- (فأطعم الجائع) -وما أكثرهم في هذه الآونة- (واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من الخير) [أخرجه أحمد] من غيبة ونميمة ووشاية، ودسيسة فيما بين الناس، أمسك عليك لسانك، فكف عنك هذا، وأشار إلى لسانه ﷺ.

أما الحديث الثاني الذي حضنا فيه رسول الله ﷺ على عتق الرقبة، فقال: (ومن أعتق رقبة مسلمة كان فداء كل عضو منه بعضو منه من نار جهنم، ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة) [أخرجه النسائي] هنيئاً لكم أيها الرجال الذين شِبتم في طاعة الله، فأنتم لنا نوراً يوم القيامة إن شاء الله.

إخوة الإيمان: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: ١١-١٤] في يوم كثير المجاعة، الساغب هو الجائع في يوم شديد الجوع والحاجة والفقر، قال ﷺ: (من أطعم لله كفاه الله، ومن سقا مسلماً لله سقاه الله تبارك وتعالى، ومن كسا مسلماً على عري لله كساه الله تعالى يوم القيامة) فيجاوز تلك العقبات بفضل الله عز وجل ومَنِّه، وقال المفسرون: هناك عقبة، هي جسر ممدود فوق نار جهنم، يمر عليه الرجال، ويمر عليه الخلائق، كالبرق الخاطف، ومن يركض ركضاً، ومنهم من يحبو حبواً، ومنهم من تتخاطفه كلاليب النار إلى النار، ورسولكم وحبيبكم وشفيعكم رسول الله ﷺ يَقف على جانبي الصراط، ويقول: يا ربي أمتي امتي، اللهم سلم سلم ، فتمر رجال من أمته الطائعون، ويتجاوزون العقبة، ويقول عليه الصلاة والسلام: تجري بهم أعمالهم، كأنهم يمتطون أعمالهم، فتجري بهم ويتجاوزون تلك العقبات، لذلك قال الحسن البصري -كما في تذكرة القرطبي-: إنها عقبة شديدة لا يُجاوزها إلا من أطاع الله في الدينا وعصى شيطانه وهواه. اللهم اجعلنا منهم يا رب العالمين، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم.

بتصرف